الأندلس.. ابنة المغرب

أخرج إلى شمس النهار فى مراكش، التى تأخذ بعض ملامحها من جبال أطلس، وبساتين أكدال، وحدائق النخيل، ونساء قادمات من الأطلس الكبير لبيع السلال، ومئذنة جامع الكتبية. ارتعاشة مراكش فى وقت السحر تحولت إلى ارتعاشة عاشق تفضحه التماعات وبريق فى العين وحمرة فى الوجه. أصيخ السمع إلى صوت إيقاع مثير لا يتوقف أينما أولّ وجهى. أكاد أتعرف إلى النغمة المصاحبة لمراكش الرغبات العارمة والمخاوف المختبئة خلف حوائط البيوت.

بوابة كبيرة موصدة فى قلب المدينة تنفتح لنا نحن وفد اتحادات الكتاب السياحيين العرب والمتوسطى والعالمى، يتقدمنا «مصطفى العلوى» الأمين المساعد لاتحاد الكتاب السياحيين العرب، و «أحمد الزغارى» نائب رئيس الاتحاد. دعوة على الغداء لأكثر من ٣٥٠ عربياً وأجنبياً من قبل ثرى كبير من أثرياء مراكش لا وقت لديه ليكون فى استقبالنا. مساحات شاسعة من أشجار البرتقال والنخيل والزهور والنباتات متعددة الألوان والأشكال والروائح، تتوسطها فيللات وقصور. الغداء فى الهواء الطلق وتحت أشعة قرص الشمس الذى قطع نصف المسافة من نقطة تعامده على مراكش وإلى أن يتسربل بحمرة الشفق خلف النخيل ويغيب. شجر البرتقال تدنو غصونه المحملة

بالثمر من الجالسين إلى موائد الطعام مطلقة عبيرها فيهم.

جو احتفالى مشبع بألوان من فنون المطبخ المغربى. طبق الكسكسى نجم حفل الغداء الذى غاب عنه المضيف، ونجم المائدة المغربية العامرة بأصناف وألوان الطعام. الكسكسى الوجبة المنوعة المألوفة فى كل بيت مغربى، والتى تتجاوز أنواعها العشرين نوعاً، منها ما يحضر بالحنطة واللحم والدجاج والسمك. أطباق الوليمة الكبيرة فى الهواء الطلق، ووسط أشجار البرتقال والنخيل والزهور، وتحت شمس مراكش، تتشكل من السلاطة المغربية، وطواجن لحم البقر والغنم والسمك، ومشويات اللحوم والأسماك والسردين، وحلويات المحنشة وكعب الغزال والفقاس والغريبة، وعجائن بغرير والرغايف والحرشة والأملو.

زهرة برية تبتسم لى من بعيد فأبادلها التحية. أغادر المائدة الغنية بأطايب الطعام المفتقرة إلى مسودة وترحاب المضيف، متجهاً إلى الزهرة البرية، ابنة جبال أطلس والصخر الصلد والريح والطبيعة القاسية. تتحدث إلىَّ الزهرة البرية عن استيقاظ الفتيات والأمهات فى الصباح الباكر فى أوائل شهر مايو من كل عام، يَجُبْنَ الحقول ليقطفن أجمل الزهور وليصنعن منها تيجاناً يضعنها على رءوسهن. تحدثنى الزهرة البرية عن جموع الناس فى موسم الورود، الذين يأتون إلى السوق من مراكش وفاس ومكناس، يشترون ويبيعون ويتبادلون التحيات، وعن اصطفاف رجال سمر فى ثياب بيضاء لأداء رقصة السيف وسط أناشيد النسوة القادمات من الحقول يحملن سلال الورد ويرتدين أبهى الثياب

المزركشة والحلى الملونة، ويلتحقن بحلقة الرقص يرمين الورود على الرجال الذين يدوسون فى غمرة النشوة على الورود الحمراء المتساقطة تحت أقدامهم العارية.

أتجول وحيداً فى الفضاء المتسع الملون من حولى وتحت سماء زرقاء محملة بنثار الغيم الذى ترسمه الريح وقرص الشمس والمصادفة أشكالاً تتغير مع مرور الوقت. قاعات فتحت أبوابها للضيوف بإذن مسبق من المضيف الثرى إلى المستخدمين الكثيرين الذين يبذلون كل ما فى وسعهم لإسعاد الزائرين. الأبواب مزيج جمالى من الخط المستقيم والمنحنى والمثلث والمربع والمخمس والدائرة ونصف الدائرة. جمالية الأبواب المغربية، هل القصد منها أن نتهيأ للدخول إلى جماليات العمارة المغربية؟

جدران القاعات من الزليج المغربى (الموزاييك) الفن الإسلامى الذى يعود تاريخه إلى أكثر من سبعمائة عام. نماذج حديثة من الزليج باللونين الأحمر والوردى، وأخرى بالأزرق والأخضر والأبيض والأسود والأصفر، تتخذ شكل رموز هندسية ونباتية. وأينما أولّ وجهى أر أباريق الشاى والقدور المعدنية وشمعدانات ومزهريات وفوانيس وأوانى فخار بربرية وأغطية وزرابى زرقاء وصفراء لامعة ذات رسوم هندسية.

كل هذا الجمال الأخاذ فى عمارة الفيللات والقصور المتناثرة كحبات مسبحة وسط الحدائق والمتنزهات فى المساحات الشاسعة من أرض وفضاء مراكش يملكها مضيفنا الثرى.. كل هذا الجمال الباذخ الأخاذ، الذى

أنجزه بناءون وحرفيون مغاربة فقراء، لماذا استشعر البرودة تسرى فيه؟.. ربما لأن كل هذا الجمال يفتقر إلى دفء الإنسان الذى يسكنه ويشغل فضاءاته؟.

نغادر الوليمة التى أعدت لنا من قبل المضيف الثرى الغائب، دون أن تمتد لنا يد تشد على أيدينا متمنية لنا الصحة والعافية ونشد عليها شاكرين. عند الباب الحديدى الخارجى للضيعة أو العزبة الباذخة، يقع بصرى على رجل ممن يستخدمهم المضيف الثرى، يرتدى ثياباً بالية، وثقبان كبيران فى حذائه البالى يظهران أصابع قدميه الداكنة بلون أديم الأرض، وعلى وجهه علامات وجل وخوف غامضين وهو يسارع بإغلاق الباب الحديدى الكبير، تاركاً باباً صغيراً مفتوحاً إلى جانبه ليخرج منه بقية الضيوف المأخوذين بما اطلعوا عليه من جمال وبذخ وثراء.

هل المغرب بنت الأندلس، أو العكس هو الصحيح؟ يختلف الدكتور عثمان إسماعيل أستاذ الحضارة والفن الإسلامى مع المستشرقين ومن نحا نحوهم من العرب فى تسمية أحد طرز العمارة والفنون الإسلامية فى المغرب بالطراز الأندلسى المغربى، وفى القول بأن المغرب بنت الأندلس، ويرى أن العبارة معكوسة. فى رأى الدكتور عثمان إسماعيل أن طرز العمارة والفنون الإسلامية فى المغرب أربعة طرز: الطراز المغربى القديم (طراز البربر)، والطراز المغربى الإسلامى المبكر (امتد منذ نشأة الإسلام إلى بداية عصر المرابطين)، والطراز المغربى الأندلسى

(امتد بطول تاريخ المرابطين والموحدين والمرينيين) ، وطراز الأشراف السعديين والعلويين.

دخل الطراز المغربى فى العمارة والفنون الإسلامية إلى الأندلس عندما ضم المرابطون الأندلس لدولتهم فى سنة ٤٧٩ هجرية إثر انتصارهم فى موقعة «الزلافة» بالأندلس، واستمر هذا الطراز والفن المعمارى طوال أربعة قرون فى الأندلس. يعتبر الدكتور عثمان إسماعيل أن موقعة «الزلافة» علامة بارزة فى تاريخ الفنون المغربية تشير إلى نهاية عصر الطراز المغربى وبداية عصر آخر فى تاريخ الفن يسمى بعصر الطراز المغربى الأندلسى الذى امتد إلى سقوط غرناطة، وأنه خلال هذه الفترة تم تزاوج فنى معمارى بين المغرب والأندلس.

عبثاً يدعى المستشرقون - كما يقول الدكتور عثمان إسماعيل - أن إنجازات العمارة المغربية كانت بفضل الأندلسيين، بل الثابت تاريخياً أن هناك عناصر معمارية فى تاريخ العمارة فى الأندلس مشتركة مع المغرب بحكم أن الدولة أصبحت واحدة. وأن مسجد أشبيلية كان أغلب مهندسيه وعماله مغاربة قاموا بتصميم صومعة «الخيرالدا» التى هى أخت لصومعة جامع الكتبية فى مراكش، حيث صممتا على نفس الطراز والمواصفات، وكذلك صومعة «حسان» فى الرباط التى شيدت فى القرن السادس الهجرى.

ها هى ذى مراكش المدينة العاطفية تعلمنى أنها ليست من المدن ذات الوجه الواحد واللون الواحد. تعلمنى مراكش ألا أتوقف أمام متجر

يبيع البطاقات البريدية التى تحمل صورتها الثابتة التى لا تكشف حقيقتها المتغيرة وحقيقة قلبها المتقلب كأنها قلب عاشق. لكن هل تبدى مراكش لى شيئاً من حقيقتها وبعضاً من رغباتها ومخاوفها؟

فى المدينة القديمة بمراكش وجدتنى وجهاً لوجه أمام «السوهاجى» زميل الجامعة بأسيوط. أسرعت إليه غير مصدق ما أرى لأمد له يدى مسلماً، لكن التعبير الجامد على وجهه أوقف اندفاعى، بادرته بالسؤال: أنت السوهاجى زميل جامعة أسيوط؟ أجابنى بلغة عربية واضحة: آسف لست أنا. اعتذرت له عن خطئى وأسرعت بالابتعاد متعثراً فى خجلى.

أعرف أن وجهاء من المغاربة الهوارة استقروا كراماً فى «أخميم» بمحافظة سوهاج التى وصفها إمام الرحالة العرب والمسلمين المغربى «ابن بطوطة» فى إحدى رحلاته وصفاً دقيقاً، لكن هل يمكن لوجه مغربى من مراكش أن يشبه وجه زميلى المصرى من سوهاج إلى هذا الحد؟

هل هو الدم المغربى الذى امتزج بالدم المصرى عبر علاقات مصاهرة تمت بين أسر مغربية تعيش بمصر وتتردد عليها وبين أسر مصرية منذ إنشاء رواق المغاربة فى الجامع الأزهر بالقاهرة فى أواسط القرن الثامن الهجرى أيام الملك الناصر بن قلاوون؟.

هل هى العلاقة العاطفية التى تربط بين المغرب العربى وبين مدينة الاسكندرية التى كانت تعتبر باب المغرب الذى انطلقت منه الجيوش الإسلامية لفتح المغرب العربى والأندلس، وهمزة الوصل بين البلاد

المفتوحة والعواصم الإسلامية فى عهد الخلافة الأموية والعباسية، والمحطة الرئيسية لأهل المغرب الذين يقصدون الحج إلى بيت الله الحرام، والمستقر للعديد من أبناء المغرب العربى من التجار والعلماء وطلاب العلم؟

علماء جاءوا من المغرب والأندلس وأقاموا فى الاسكندرية، وماتوا فيها، وتحولوا إلى أعلام ارتبطت أسماؤهم بالاسكندرية أكثر من ارتباطهم ببلادهم الأصلية مثل الشيخ الزاهد «القبارى»، والشيخ الزاهد «الشاطبى»، والعالم «البوصيرى» الذى ينتمى إلى قبيلة صنهاجة المغربية والمولود فى «أبوصير» بالقرب من مدينة «بنى سويف» المصرية.

أماكن بمدينة الاسكندرية تحمل أسماء ذات أصل مغربى مثل سوق المغاربة، وزنقة الستات. وعائلات بالاسكندرية من أصول مغاربية مثل المغربى والسنوسى والزواوى والناضورى والعبادى. ويرجح الدكتور أحمد مختار العبادى الأستاذ بجامعة الاسكندرية ارتباط اسم حى «سيدى جابر» بالاسكندرية باسم الرحالة الأندلسى الشهير «ابن جبير».

فى دراسة للمغربى الدكتور «عبد الهادى التازى» أن رجالاً من رواق المغاربة بالجامع الأزهر بالقاهرة، هبوا للتصدى لقوات الغازى الفرنسى نابليون بونابرت سنة ١٢١٣هجرية (١٧٩٨ ميلادية)، ولما أدرك نابليون خطورة الوجود المغربى على مخططاته، أصدر أمراً يقضى برحيل المغاربة إلى بلادهم، ولم يرضخ المغاربة للأمر، وألقى

القبض على أحدهم «أبو القاسم المغربى» شيخ رواق المغاربة وأودع سجن القلعة سنة ١٢١٥هجرية بتهمة إثارة المشاعر ضد الفرنسيين. تشير الدراسة إلى حقيقة معمارية تثير الانتباه وهى تأثير منارة الاسكندرية القديمة فى شكل عمارة المآذن فى مساجد المغرب والأندلس، مثل مئذنة مسجد أشبيلية ومنارة جامع «حسان» بالرباط، ومئذنة جامع الكتبية فى مراكش.

المغربى الدكتور «عبد الهادى التازى» يتحدث عن مصر: ظل اسم مصر وسيظل منقوشاً فى قلب كل مغربى، وظل ذكرها وسيظل جارياً على كل لسان فى ديار المغرب. وإذا كان اسم النيل والصعيد يحملان فى طيات حروفهما قليلة المبنى كل معالم الحضارة التى عرفها العالم القديم، فإن كلمة الأزهر تُجْمِلُ تاريخاً طويلاً فى النضال من أجل حياة الحرف العربى واستمرار الوجود الإسلامى عبر أرجاء العالم شرقه وغربه.

بحر من البشر فى ساحة الفنا

لا بحر

فى مراكش. لكن فى ساحة جامع الفنا بحر من البشر من كل لون وجنس فى حركة مدّ وجزر. تفيض ساحة جامع الفنا بموجات بشرية منذ طلوع شمس مراكش من أعلى جبال أطلس وحتى وقت رحيلها إلى جهة الغرب لتنام فى غابة نخيل. فى ساحة جامع الفنا تنفلت العفوية من عقالها، وتعلن التلقائية والحميمية عن نفسيهما، وتنفتح أبواب نطل منها على الحقيقى الغامض والمثير.

إنه صخب الحياة فى براءتها الأولى، يشكل إيقاع الأصوات المتعددة المتباينة المتوافقة، وارتحالات الألوان والأضواء والظلال.. إنها الحياة المنفلتة من رتابة المشهد الواحد، وسأم الوجوه ذات الأقنعة، وبرد الوحدة والعلاقات غير العاطفية.

ساحة جامع الفنا، القلب المفتوح للمدينة العاطفية مراكش.. عقد اجتماعى غير مكتوب يسمح لكل فرد، مهما كان لونه أو جنسه أو لغته، أن يعرض نفسه فى الاستعراض الكبير الحىّ الصاخب دون قيد أو شرط.. هنا فى ساحة جامع الفنا، من السهل على أى إنسان أن يفتح مغالق روحه، ويعانق الأشياء والأحياء من حوله، وهى تعلن عن حقيقتها دون قناع.

هنا البوح مستحب، والكشف عن الجراح القديمة الخبيئة مستطاب، والبكاء والضحك بصوت عالٍ لا يعيب صاحبه فى شىء.. هنا الدنيا مسرح كبير بغير ديكور مفرط فى البذخ، ولا أصباغ، ولا قصة محكمة الصنع يؤلفها عقل فردى، ولا مشخصاتية يتقنون التقمص وممارسة الإيهام.. الدنيا، المسرح الكبير، هنا فى ساحة جامع الفنا فى مراكش.

الساحة المفتوحة على السماء الزرقاء تمرح فيها زهرات بنفسج حزينة تتدثر بسحابات بيضاء، يخفق قلبها على وقع ضربات على البندير ونغمات تتصاعد من مزمار صعيدى.. من سلة يخرج ثعبان يتلوى راقصاً، وتسكن حركته فجأة ليرقب الخلق وقد وقفوا جميعاً ينظرون فى اتجاهه.. ثعبان آخر يربض فوق بساط خشن يفترش الأرض، وثالث يلتف حول عنق «عبدالقادر»، ورابع يمسكه بيده فى إهمال.. يتقدم «عبد القادر» الواقف تحت مظلته الحمراء من فتاة مغربية ترتدى الجينز ممسكة بكاميرا ديجيتال صغيرة ليطوق عنقها بثعبان دون أن يصدر منها ما يشى بخوف أو روع.. بريق معدنى يشع من عينى الفتاة الزرقاوين وابتسامة قاسية يفترّ عنها ثغرها وهى تعطى كاميرتها لمساعد «عبدالقادر» النافخ فى المزمار لكى يلتقط لها صورة تذكارية مع الثعبان.

باطن يد «عبد القادر» جافة خشنة بها آثار فصد السم: فهل مكتوب على مروّض الثعابين أن يأكل لقمة عيشه مغموسة فى السم؟.. ماذا يجبر «عبدالقادر» على معاشرة الثعابين؟.. هل وجد فى الثعبان خصالاً تتفوق

على خصال بنى البشر؟.. تلك الفقرة من فقرات عروض الفرجة فى ساحة الفنا، هل تلقى قبولاً من «عبدالقادر» فيورثها لأبنائه وأحفاده؟.

السماء المفتوحة خيمة السامر الشعبى الذى يفترش أرض ساحة جامع الفنا، ويؤمه عابرو سبيل، جمعتهم المصادفة والرغبة فى عقد أواصر ألفة مفتقدة وتواصل غائب.. الراوى الشعبى يقص قصة «عنترة ابن شداد» وسيرة «أبى زيد الهلالى سلامة».. من وضع الوقوف، وبصوت عذب خشن مصحوباً بعزف على ربابة أمازيغية، يقول الراوى ويحكى ويؤدى أدوار البطولة فى السيرة التى يرويها.. وفى حلقة سامر آخر يحرك موال عن «عزيزة ويونس» النشوة فى نفوس السامعين.

حكواتى عجوز صاحب مخيلة خصبة، يشرع فى القص، فيهرع إليه المارة، تجذبهم إليه حكايات تنهل من الأسطورة والخرافة، وتصب فى مجريات واقع مستلب، لتقدم عبرة لمن يعتبر، تهتز بها الرءوس، وتؤمن عليها صيحات التهليل والإعجاب.. الحكواتى الشيخ تتلبسه روح عاشق شاحب الوجه جسور، فيسرى الدم الحار فى شرايينه، وتراه وقد عاد إلى صباه، لكنه فى اللحظة التالية، تجده وقد نالت منه صروف الدهر، يرفع سيفه المكسور فى الفضاء ليحارب أعداء وهميين.

نهر البشر فى ساحة الفنا لا يكف عن الجريان.. حميمية التواصل فى دنيا الساحة المفتوحة على السماء تعيد الطمأنينة لمن افتقدها فى حياة العزلة والوحدة، وتدخل فى القلوب الحزينة بهجة وفرحاً.. هنا مجمع لموالد الدنيا فى الشرق وطن الروح، ولعروض الفرجة والسيرك

والسامر والحلقة والرصيف والشارع والمقهى.. طاقات نور تشيع سلاماً في العقول المرهقة والأرواح القلقة.. هنا دفء الأيدى التى تشد على يدك الباردة فى مودة.. فتقدم أيها الغريب إلى ساحة القلب العاطفى المفتوح، لتمنحك ساعات من الغبطة، ولتخلصك من إحساس داهم بالغربة يتهددك ويترصد خطواتك.

يمسك القرداتى بيده اليمنى عصاً كانت لقائد أوركسترا رحل من زمن، ملوّحاً بها فى الفضاء ليضبط بعصاه إيقاع المشهد التمثيلى الفكاهى الذى تقدمه نصف دستة قرود.. مشاهد تمثيلية كوميدية من إخراج «عبدالكريم القرداتى» تقوم على عناصر الإيهام المسرحى وحركة الجسد والبانتوميم التى يبرع فيها الممثلون القرود الستة.. مَنْ يقلد مَنْ؟.. هل تجلس القرود إلى جوار «عبدالكريم» أمام شاشة التليفزيون لمشاهدة مسرحيات وأفلام عربية، أو أن فنانين كوميديين عرباً يذهبون إلى حدائق الحيوان للفرجة على القرود والنسانيس فى القفص والجبلاية؟.. فى ختام الفقرة التمثيلية الفكاهية، يتجه أكبر القرود سناً إلى رواد الحلقة وبيده طبق منحنيا شاكرًا من منحه نقوداً.

صور ومشاهد فى ساحة قلب مراكش العاطفى المفتوح تستدعى داخلى صوراً ومشاهد من مولد الفرغل وأبى الحجاج فى صعيد مصر، ومولد السيدة زينب بالقاهرة: المداحون، المهرجون، الحواة، قارئو الطالع والبخت، الدراويش، الرواة الشعبيون، الغجر، الغوازى، النشالون.

فى كل مرة تنادى علينا ساحة جامع الفنا، نهرع على الفور إليها، وهناك يسرقنا الوقت، حتى أكاد أجزم أن اتفاقاً أبرم بين الوقت من جهة، والمهرج والقرداتى ومروض الثعابين والراوى الشعبى من جهة أخرى، بهدف إطالة أمد بقائنا منجذبين إلى دوائر نفوذهم التى يزيد معدل القادمين إليها على معدل المغادرين.

قارئة الكف، وضاربة الودع، وبائعة الذباب الأزرق الذى يعيد الشيخ إلى صباه، وخبيرة الطب الشعبى، وبائعة السلال القادمة من جبال أطلس.. والمصورة المتجولة الأمازيغية مرتدية الجنديرة، تخرج فى كل صباح محتضنة كاميرتها، لتقود دراجتها البخارية فى اتجاه ساحة جامع الفنا، سعياً وراء الرزق بعد أن أعيتها سبل البحث عن وظيفة بالشهادة الدراسية التى حصلت عليها.

فى ساحة الفنا، ألغيت المسافة بين الفرجة وناسها، وعبرت الاحتفالية الشعبية عن خصوصياتها وتقاليدها العريقة المتجذرة فى لا وعى الجماعة وممارستها اليومية.. علّمت ساحة الفنا فنان المسرح المغربى «الطيب الصديقى» ألا يبحث لمسرحياته عن خشبة ولا عن ديكور، وأن يعرض تظاهرته الفنية الاجتماعية للناس بالناس ومع الناس، فى المكان العام وفى السوق الشعبى.. قوانين فرجة وعناصر احتفال فى ساحة الفنا، نهل منها «الطيب الصديقى» فقدم احتفالية تقوم على لقاء السرد بالفرجة بالمادة الشعبية التراثية، ولا تخشى من قطيعة مع الجمهور.

عنصر الفرجة يعتبره «الطيب الصديقى» العمود الفقرى لأى عرض مسرحى ناجح، وعنده يتحول الفضاء المسرحى إلى فضاء مفتوح تغيب فيه الحدود الفاصلة بين الخشبة والكواليس والقاعة. هاجس «الصديقى» الذى يرافق مشاريعه يتمثل دائماً فى البحث عن نسق إبداعى يصلح للعرض فى أى مكان: سوق، مقهى، ساحة عرض، مستشفى، محطة قطار، والأهم أن يتم التواصل مع الجمهور وإشراكه فى الفرجة.

فى توظيفه للكثير من أشكال التعبير الشعبية كالحلقة والبساط، يدمج «الطيب الصديقى» المتفرجين بالممثلين تارة، ويحيط الممثلين بالمتفرجين تارة أخرى، ويجعل المشاهدين يعيشون أجواء افتقدوها، فهم يستمعون إلى الألحان والأغانى، ويشاركون فى الرقص والصراخ والركض، والممارسات التى تجعلهم يرتبطون بالآخرين فى موقع الحدث، وليس من موقع شخصية واحدة.

فى كتابه «أسئلة المسرح العربى»، يؤكد «عبدالرحمن بن زيدان» أن «الصديقى» يريد مسرحاً يمثل فعلاً، ولا يتكلم فقط، ويجسد فيه فكرة الاحتفال عبر أشكال واقعية فنية لبلورة وتكوين الجو التاريخى للفرجة، ولدفع وحدة الأداء الجماعى إلى الأمام، ولإقامة الفرجة على أساس التأثير البصرى فى المشهد الشعبى كوسيلة لتنظيم كل ما يجرى فى ساحة الفرجة.

كان «الطيب الصديقى» وهو يطلق العنان لتجربة «مسرح الناس» - يقول الزبير بن بوشتى - على إدراك تام بتوجهاته الدرامية

والجمالية. لأن التأصيل لمسرح عربى لم يكن فى نظره مجرد استلهام للتراث المكتوب وحده، بل أيضاً لتلك الذاكرة الجمالية الغنية بالأزياء والألوان والزخرف وتشكيلات الحرف العربى وأبعاده البصرية؛ مما أثر فى مسرحه وميزه سينوجرافياً، فتعدى حدود الجمال لدمج الرؤية الهندسية للعرض بحمولته الفكرية.

الاحتفال الفطرى الصاخب والملون والمزركش فى ساحة جامع الفنا فى مراكش، هل يسأل أسئلة الإنسان هنا فى الساحة وفى اللحظة الراهنة ؟.. أو أن الاحتفال المستغرق فى عفويته وحميميته، يفتقد إلى جواب للنغمة القرار ؟

لا بحر فى مراكش.. لكن ساحة جامع الفنا بحر من البشر، يفيض بموجات بشرية، منذ طلوع شمس مراكش من أعلى جبال أطلس، وحتى وقت رحيلها إلى جهة الغرب لتنام فى غابة نخيل.